الخطب المنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

القناعة

بتاريخ/ ٢١ ربيع الأول ١٤٤٥ هـ الموافق ٦ – ١٠ – ٢٠٢٣

ملحوظة: الشيخ لم يطلع على التفريغ

لأي ملاحظة يرجى مراسلتنا على

mailto:drabosalahm@gmail.com

للاستفسار

الرجال : +965 50110130 www.DRABOSALAHM.com

النساء : +965 96537184 @DrAboSalahM

خدمة دروس الشيخ

خطبة الجمعة

القناعة

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين للطاعة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وفق أوليائه للرضا والقناعة وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وصفيه وخليله حث علىٰ الزهد والقناعة وحذر من الحرص والإضاعة صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وصحبه إلىٰ قيام الساعة.

أما بعد:

فمن اتقىٰ الله وقاه ومن توكل عليه كفاه ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق: ٢-٣]

أيها المسلمون:

من كمال العبودية لله تعالىٰ ومن تمام الإيمان بالله والرضا به سبحانه رازقًا وقاسما أن يعلم المسلم أن النفع والضر والخير والشر بيد الله جل في علاه وأنه لا مانع لما أعطىٰ ولا معطي لما منع وأنه لا ينفع صاحب الغنىٰ غناه ولا يبلغ بالعبد مناه إلا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وإذا كان في القلب قد استقر هذا الأمر حصل فيه القناعة التي هي صفةٌ قلبيةٌ حميدة فالمسلم يعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ شاء أن تكون الدنيا دار امتحانٍ واعتبار والآخرة دار جزاءٍ وقرار ولم يجعل الدنيا دار كرامة فلا يبحثن أحدٌ عن عزٍ زائلٍ ولو كانت الدنيا كذلك لكان أسعد الناس بها الأنبياء

والأولياء بل جعلها الله سبحانه دار ابتلاءٍ وقنطرة عبورٍ لدار الآخرة ﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ٢٠﴾ [الحديد: ٢٠]

ومن هوان الدنيا علىٰ الله أنه ساقها للكفار والفجار وتركهم يتمتعون بها كالبهائم لا يعيشون إلا لها وعليها يتقاتلون وما ذاك إلا لحقارتها لديه ولهوان هؤلاء عليه.

عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقىٰ كافر منها شربة ماء" [رواه الترمذي وقال: صحيح غريب]

عباد الله:

لما كانت الدنيا بهذا الهوان علىٰ الله لم يغتر بها الصالحون ولم يجدوا في طلبها بل قنعوا منها بحد الكفاف وأخذوا منها بلغتهم بغير إسراف وقد عدها النبي ﷺ كما قيل قالٍ أو سرابٍ زائلٍ وأعطىٰ وجهته الله والدار الآخرة، فعن عبد الله بن مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: اضطجع النبي ﷺ علىٰ حصير فأثر في جلده فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله لو كنت آذنتنا ففرشنا لك عليه شيئا يقيك منه فقال رسول الله ﷺ: ما أنا والدنيا إنما أنا والدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها"

[رواه أحمد وبن ماجة والترمذي وقال: حسن صحيح]

وكان ﷺ من دعائه أنه يقول: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا" [متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وجعل النبي ﷺ من أسباب الفلاح أن يرزق العبد القناعة فقد روىٰ مسلمٌ عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما أتاه.

إخوة الإسلام والإيمان:

علىٰ نهجه ﷺ سار أصحابه الكرام والعلماء الناصحون والزهاد والعابدون إذ رضوا بما قسم الله لهم ولم يركضوا خلف الدنيا ركض البهائم ولم يركضوا خلف الدنيا ركض السباع يتقاتلون علىٰ القتيلة ويتقاتلون علىٰ الميتة بل كان همهم الآخرة، إن أقبلت الدنيا عليك بابٍ حلالٍ فبها ونعمة اجعلها في خير وبركة وإلا فلا تلتفت يمنة ويسرة، روىٰ البخاري عن سعيد المقبوري عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه مر بقومٍ بين أيديهم شاةٌ مصلية (يعني مشوية) فدعوه فأبىٰ أن يأكل وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير.

وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الذي روىٰ لنا وصية النبي ﷺ بالقناعة فقال: قال رسول الله ﷺ: يا أبىٰ هريرة كن ورعًا تكن أعبد الناس وكن قنعًا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وأقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب" [رواه الترمذي وبن ماجة وحسنه الألباني]

وهكذا كان حال الصحابة رضوان الله عليهم زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة راضين بما قسم الله لهم قانعين بما لديهم من قوتٍ وكفاف فإن حصلوا الدنيا فهي في أيديهم والقناعة والرضا في قلوبهم يكسبون الدنيا للصدقات والهبات والأوقاف والخيرات وأما الآخرة فهي في قلوبهم.

عباد الله:

إن نظرةً فاحصةً لواقعنا المعيش الذي غلب عليه أهل الدنيا يجد الإنسان الناس إلا من عصم الله ورحم يجد من اللهث وراء سراب الدنيا والاستكثار من لذاتها والتنافس في شهواتها والمسارعة إلىٰ التباهي بما فيها من أموالٍ وأرصدةٍ وقصور وتكالبٍ علىٰ الجاه والمناصب وحب الشهرة والظهور فهل هذا إلا انغماسٌ في حب الدنيا! وغفلةٌ عن الآخرة وتركٌ لجواهر الحياة وتمسكٌ بالقشور فما لهذا خُلقنا ولا بهذا أُمرنا يضيع الإنسان من عمره الساعات يركض لجلب الدينار والدرهم ويضيع عافيته ولا يدري المسيكين أن أموال الدنيا لا تساوي العافية بعد ذلك حتىٰ إنك لا تكاد ترىٰ من يقنع بما آتاه الله من المال أو الزوجة أو الولد أو الجاه أو المنصب بل كثير من النفوس إلىٰ المزيد مشرفة ومن العوز والفقر متخوفة فلا تشبع من مراد ولا تتفكر في المعاد هي بروائبها تهيم في كل واد ولا تقنع بقليل ولا تشبع من كثير فلا أصحاب الملايين قنعوا بملاييهم ولا الملاك وأهل العقارات والثروات اكتفوا بما عندهم فأنتم والله ترون تنافس

الناس فيها فإذًا لا يمكن لأحدٍ أن يقنع إلا إذا رزق الإيمان التام وإلا فكلٌ يقول: هل من مزيد متىٰ يشبع بن آدم؟

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٣٣﴾ [لقمان: ٣٣]

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وبما فيه من الآيات والذكر الحكيم أقول ما سمعتم واستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله صل الله وسلم عليه وعلىٰ آله وأصحابه أما بعد:

أوصيكم ونفسي بتقوىٰ الله فإن التقوىٰ خير زادٍ للآخرة.

إخوة الإيمان:

علم كل عاقلٍ أن الإنسان لا يشبع من الدنيا ولو حيزت له بحذافيرها حتىٰ يموت وإنه ليموت دون أن يتحقق أمانيه وآماله.

عن أنسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغىٰ واديًا ثالثا ولا يملئ جوف بن آدم إلا التراب ويتوب الله علىٰ من تاب"

[متفق عليه]

ومصداق هذا الحديث عند أصحاب الملايين الذين لهم أرصدةٌ في بنوكٍ وبنوكٍ وبنوكٍ في داخل البلاد وخارجها ولا يشبعون.

يا عباد الله:

أعلموا أن إبليس إنما يتلبس بالدنيا ليشغلنا عن أمر الآخرة فعليكم بالدنيا بما يعينكم علىٰ الآخرة ففي الصحيحين عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ليس الغنىٰ عن كثرة العرض، ولكن الغنىٰ غنىٰ النفس.

ولينظر في أمر الدنيا إلىٰ من هو دونه فيها ليعرف نعمة الله عليه ولا يحتقرها إياك والتطلع إلىٰ من هما فوقك في الدنيا، يقول ﷺ: أنظروا إلىٰ من أسفل منكم ولا تنظروا إلىٰ من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم" [رواه مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ]

أما في الدين الذي شُغلنا عنه فعلينا أن نتنافس فيه فهذا هو السباق المحمود الذي فتح الله بابه ودعا إليه وقال: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: ٢٦]

وقال: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [الحديد: ٢١]

وقال: ﴿۞وَسَارِعُوٓاْ﴾ [آل عمران: ١٣٣]

ولم يقل ذلك في أمور الدنيا إلا إبليس، ولينظر العبد إلىٰ ما عنده من نعم لا تحصىٰ وليقارنها بحال كثيرٍ من خلق الله يجد فضل الله عليه كبيرا نعمٌ من فوقه ونعمٌ من تحته ونعمٌ من حوله إيمانٌ وأمان وأمنٌ في الأوطان وأموالٌ وأولاد وآلات وأدوات ألا يدعونا ذلك للشكر والقناعة!

عن عبيد الله بن محصن الخطمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: من أصبح منكم آمنًا في سربه (أي في نفسه أو قومه وبلده) معافًا في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا" [رواه الترمذي]

فكم منا من يعيش عيشة الملوك! يحيا حياة الأمراء وهو لا يدري، قال عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وقد سأله رجلٌ ألسنا ن فقراء المهاجرين؟ قال: ألك امرأة تأوي إليها؟ قال: نعم قال: ألك مسكنٌ تسكنه؟ قال: نعم قال: فأنت من الأغنياء قال: فإن لي خادمًا قال: فأنت من الملوك" [رواه مسلم]

إخوة الإسلام والإيمان:

ليعلم العبد أيضا أن الله يحاسبه علىٰ ماله من أين وإلىٰ أين كم كنت تبذل للدين يومًا وكم كنت تبذل للدنيا في يومك فحلاله حساب وحرامه عذاب لكنه لا يُلام علىٰ قدر الحاجة والكفاية.

قال رسول الله ﷺ: يا بن آدم إنك أن تبذل الفضل خير لك وأن تمسكه شرٌ لك ولا تُلام علىٰ كفاف" [رواه مسلمٌ من حديث أبي أمامه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

ومن جعل الدنيا همه أتعب نفسه وأضنىٰ غيره وأسخط ربه، بل يذهب عافيته ليعيش أبنائه ثم يترجاهم ليأخذوه إلىٰ الأطباء ويعالجوه وهم ربما يشتغلون بالدنيا الذي جمع لأجلهم عنه فلا يأخذونه إلىٰ طبيب فيا سبحان الله ما أهون الدنيا يقول ﷺ: من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله

وأتته الدنيا وهي راغمه ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله ولم يأتيه من الدنيا إلا ما قُدر له" [رواه الترمذي]

اللهم زينا بزينة الإيمان وأجعلنا هداةً مهتدين ربنا أجعل لنا من كل همٍ فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا وقنعنا من الدنيا باليسير وهون علينا كل أمرٍ عسير اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين اللهم أغفر للمسلمين والمسلمات الموحدين والموحدات الأحياء منهم والأموات إنك قريبٌ سميعٌ مجيب الدعوات اللهم وفق أميرنا وولي عهده لهداك وأجعل أعمالهما في رضاك اللهم أحفظهما بحفظك وألبسهما ثوب الصحة والعافية اللهم أجعل هذا البلد أمنًا مطمئنا سخاءً رخاءً دار عدل وإيمان اللهم من أراد بهذا البلد سوءً فأشغله في نفسه وأدر الدائرة عليه يا رب العالمين وأدم أمننا وإيماننا وألفتنا ومحبتنا يا رب العالمين اللهم أجعلنا من عبادك الشاكرين الذين يشكرونك قلبًا ولسانا وأجعلنا من عبادك القانعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.